

الشعر الاجتماعي عند إبراهيم عبد القادر مريج بوي في ديوان
(Mutlu olmak varken) "بينما توجد السعادة"¹

الباحثة / سمر سميرمحمد

ss8334157@gmail.com

الملخص:

تناول البحث (الشعر الاجتماعي عند إبراهيم عبد القادر مريج بوي في ديوان Mutlu olmak varken "بينما توجد السعادة")، أشعار "إبراهيم عبد القادر"² من حيث المحتوى. فتناول موضوعات مثل وصف استبداد الحكام وسطوهم على البلاد، والجنود الأبطال ودورهم في حماية الوطن، وتصوير معاناة الشعوب من فقر وبطالة وغيرها من الموضوعات التي تطرق إليها الشاعر في شعره. اشتمل الديوان على موضوعات فردية ذات نزعة وجدانية تتعلق بالوحدة والحزن والأمل والألم والحب والطبيعة وموضوعات أخرى في الوقت نفسه ذات طابع اجتماعي، مثل البطالة والفقر. قام الشاعر "إبراهيم عبد القادر" بتناول الحرب العالمية الثانية خلال قصائد أشعاره والآثار السلبية التي تسببت فيها لشعوب العالم، كما أنه انتقد بشكل صارم نظام الحكم والحكام من خلال أشعاره وقام بدعوة الشعب إلى المقاومة وعدم الصمت كما حثهم على الصمود والمقاومة والتصدي لمن يتسبب في ظلمهم ومعاناتهم في الحياة.

وقد اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج التكاملي الذي يتيح لها عند تطبيقه التعرض لدراسة ما كتبه الشاعر من عدة نواحي، وأهمها الناحية الموضوعية التي توضح الموضوعات التي تناولها الشاعر وتعلقها بالحياة الاجتماعية والسياسية، حيث يقوم علي وصف الظواهر الأسلوبية وتحليلها.

الكلمات الدلالية:

إبراهيم عبد القادر - بينما توجد السعادة - الشعر الاجتماعي - المجتمع التركي.

Social poetry according to Ibrahim AbdulQader Marij

Bouyi in the poems of Mutlu olmak Varken, "Where the happiness exists"³

Samir Samir Muhammad

ss8334157@gmail.com

Abstract

The research (the Social poetry according to Ibrahim AbdulQader Marij Bouyi in the poems of Mutlu olmak

Varken, "Where the happiness exists"), studies the poems of "Ibrahim AbdulQader"⁴, in terms of content, it deals with topics such as describing the tyranny of rulers and their domination over the country, heroic soldiers and their role in protecting the homeland, portraying the suffering of people from poverty and unemployment, and other topics mentioned by the poet in his poems. The poetry included individual topics with a sentimental tendency related to loneliness, sadness, hope, pain, love, nature, and other topics at the same time of a social nature, such as unemployment and poverty. The poet "Ibrahim AbdulQader" dealt with the Second World War through his poems and the negative effects it caused to the peoples of the world. He also harshly criticized the system of government and rulers through his poems. He called on the people to resist and not be silent. He also urged them to stand firm, resist and confront those who cause injustice and suffer.

In this study, the researcher followed the integrative approach, which, when applied, allows her to examine what the poet wrote from several aspects, the most important of which is the objective aspect, which clarifies the topics addressed by the poet and their relation to social and political life, as it is based on describing and analyzing stylistic phenomena.

Keywords: *Ibrahim AbdulQader – Where the happiness exists – Social Poetry – Turkish Society.*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد "صلي الله عليه وسلم"، أما بعد :

يعتبر الشعر واحدًا من أكثر الفنون رواجًا واستعمالًا حتى على مستوى الحياة اليومية. فالعديد من الأبيات الشعرية صارت أمثالًا تحكي في المواقف المناسبة لها، كما يتميز الشعر بإيقاعه الموسيقي الجميل وتناسق مفرداته وسهولتها وجمال التشبيهات الأدبية فيه، فكل هذه الأسباب أسهمت وبشكل كبير في نمو حب الشعر لدى الناس علي اختلاف لغاتهم.

والشعر الاجتماعي هو الذي يتناول صراحة وبشيء من التحديد والتفصيل قضية من قضايا المجتمع كالتعليم والعمل، ويكون التناول في الغالب بتحديد الداء وتشخيص السبب واقتراح العلاج. والديوان الذي بين أيدينا يعد من أهم الأشعار التي كتبت في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد برع الكاتب في هذا المجال نظرًا لشغفه بالأدب منذ طفولته فكان يقرأ الروايات وكتب الشعر، ونتج عن هذا كتابته للشعر في مرحلة مبكرة من حياته، فكانت أول أشعاره عند وفاة والدته، وقد تأثر كثيرًا بناظم حكمت وأشعاره.

كما كانت للأحداث التي مر بها الشاعر تأثير كبير على أشعاره فكان لوفاة أمه، واستشهاد خاله، والحرب العالمية الثانية وما نتج عنها من خسائر تأثيرًا كبير على شخصيته وبالتالي على أشعاره.

التمهيد:

تضامن الشاعر "إبراهيم عبد القادر" مع سائر شعوب العالم المتهددة، حيث دائما ما يعرج على فكرة ظلم الحكام لشعوبهم أينما كانوا في العالم، فأظهرت قصائد الشاعر حالة السخط التي كان عليها تجاه السلطة والحكام، وقد حافظ الشاعر على علاقته الوثيقة بجميع العناصر الإنسانية، حيث يفرح ويغضب ويسمع ويفكر، فلم يكن شاعرنا متشائمًا بل كان حاملًا للروح الإيجابية والتفاؤل على عاتقه ليثبثها للناس من حوله.

وقد تعامل الشاعر "إبراهيم عبد القادر" مع المشاكل الاجتماعية في قرارها الملموسة وقام بفحصها من وقت لآخر عن طريق الأمثلة الفردية، فكان صوتًا لآلام شعبه مقتديًا بذلك بأستاذه وقدمته "ناظم حكمت"، فقد قام بتسخير حياته لأجل النضال للحرية كما فعل معلمه.

قام الشاعر "إبراهيم عبد القادر" بتناول الحرب العالمية الثانية خلال قصائد أشعاره والآثار السلبية التي تسببت فيها لشعوب العالم من فقر وموت. استوحى الشاعر مضمون كتاباته أو أشعاره من أوضاع المجتمع الذي يعيش فيه، فكان ضميرًا واعيًا نابضًا بلسان مجتمعه الذي كان يعاني من ندرة لقمة العيش.

الفقر

بدأ الأدب في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين يتجه نحو قضايا الشعب بكل فئاته العامل والفلاح والمرأة والطفل، ويستخلص منه مادة حية في الشعر والنثر، ويرى في ملامسته واقع الحياة من فقر وبطالة وجهل ما يتطلب من الادب اقتحام هذا الجانب، فاتسعت الاتجاهات والمذاهب، ومال الأدباء

إلى إبراز كل من الفقر والغنى والجهل والعلم والتقدم والتخلف من جانب، وإلى التعاطف مع الطبقات البائسة وإثارة المشاعر الإنسانية تجاهها؛ ولفت الأنظار إلى ما تبذله من جهود وما تعيشه من معاناة من جانب آخر، وهذا ما قام به شاعرنا من خلال قصائد ديوانه.

كتب شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" قصيدة يحكي فيها حكاية الفتاة "زهرة" والتي يبدو أنها تركت عميق الأثر في نفس شاعرنا، لتعبر هذه الحكاية عن مشهد من مشاهد الفقر الدامي لما كانت عليه تركيا آن ذاك:

(زهرة) "Zehra"

ذات مساء انتقلوا وقت الأذان إلى غرفة صغيرة بالمنزل المجاور لنا،

اليوم التالي أصبحت زهرة أجمل فتاة في حيها.

ولكن لم يكن هناك من يهتم أيضاً،

وراحت زهرة تبحث على حل للقمة العيش

النادرة مع الجميع.

شارعنا ليس مكانها،

ناظراً إلى ضوء القمر في النافذة المفتوحة ليقول أنشودة حب^٥.

فترى أن شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" أراد أن ينقل للقارئ حال هذه الفتاة التي كانت تعيش في المنزل المجاور له، ورغم جمالها إلا أنها ظلت تبحث عن لقمة العيش، منكرًا وجود فتاة جميلة مثلها في هذا الشارع وفي تلك الظروف السيئة التي دفعها لترك منزلها الذي كانت تسكن فيه والانتقال إلى غرفة صغيرة بدلاً عنه بسبب ما تعيشه من فقر.

تبين لنا أبيات القصيدة مدى تأثر الشاعر "إبراهيم عبد القادر" بتلك الفتاة، لدرجة أنه انتبه وقتها إلى صوت الأذان عندما انتقلوا للسكن في المنزل المجاور له، ورغم أن زهرة كانت أجمل فتيات الحي إلا أن أحداً لم يكثر بها ليكون سبباً في تحسن حالها أو تخلصها مما تعيشه من معاناة وفقر، مما اضطرها إلى الاعتماد على نفسها.

فتظهر لنا القصيدة أن الفتاة "زهرة" كانت وحدها آن ذاك تبحث عن حل للقمة العيش، لتجابه آلام الفقر التي طالت الجميع، فيبدو لنا هنا أن حالة الفقر كانت حالة عامة عانى منها الجميع، ولكن شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" يرى أن هذه الفتاة الحسنة لا تستحق مثل هذا الفقر، وأن هذا الشارع ليس مناسباً لفتاة بمثل جمالها؛ وتلك النظرة إنما تبين لنا انتقاد الشاعر لحال شعبه آن ذاك، وكأنه يعتقد أن الفقر ليس مناسباً لهم، وأن هذا الشعب لا ينبغي له أن يكون فقيراً، ولا يستحق أن يعاني مرارة الجوع.

مرت تركيا بأوقات صعبة في الفترة التي عاش فيها الشاعر "إبراهيم عبد القادر"، فساءت الحالة المادية آن ذاك مما أثر سلبيًا على الشعب التركي، وكان من بين تلك الأيام الصعبة يومًا لم يكن كسائر الأيام بالنسبة لشاعرنا، الأمر الذي دعاه إلى تخصيص قصيدة أفرد لها بعنوان "Tebliğ" (المرسوم)، تأثرًا بتلك الأحداث التي جعلت هذا اليوم صعبًا ومختلفًا عما سواه كما سنرى:

لم أرَ يوماً كهذا في حياتي.

أفكر و أمامي نصف شريحة خبز في البلاد الملتهية.

ليكن ما يأكله غصة في حلقه

وليكن سمًا إن كان هناك من لا يفكر في هذه اللحظة!

لتكوني أنت أيتها المدينة الفاقدة لأملها تحت وطأة الليالي المخيفة الساهرة، موجودة حتى في أناشيد بلدي!

وأنا أيضاً أعلم أن هذا أمل، لا يمكن إحكام القبض عليه من جهاته الأربع.

هو أمل أشد غلظة، وأشد قسوة من جيش دبابات العدو!^٦

فنجد أن شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" في هذا القصيدة يسلط الضوء على بعض القضايا الهامة، ومنها أنه ناقش قضية لقمة العيش. فقد واجهت البلاد صعوبات اقتصادية وانخفض مستوى الإنتاج أثناء الحرب العالمية الثانية (ت ١٩٣٩م)، فتناول هذه الأحداث لينقلها للقارئ^٧.

تبين لنا القصيدة شدة الجوع التي طالت الجميع، نتيجة لما خلفته الحرب العالمية الثانية (ت ١٩٣٩م) من آثار سلبية؛ تبرز القصيدة أيضاً الحالة النفسية لدى شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" تجاه من لا يشعرون بما يشعر به الشعب من فقر وجوع وعوز، فراح يتمنى لهم السوء والشر فيما يأكلون وفيما يتمتعون به، فهو وشعبه في أمس الحاجة للخبز ولا يجدونه.

وتستمر القصيدة لإبراز الحالة النفسية التي سيطرت على شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" تجاه أولئك الشباب الذين شعر بالأسى تجاههم، فلم تلدهم أمهاتهم لأجل أن تكون حياتهم بهذا البؤس، ليجدوا أنفسهم ما بين ناجين من الموت وما بين موتى، الأمر الذي ترك في شاعرنا الحزن العميق لأجلهم، فقد خرجوا ليكونوا زهورًا متفتحة، لا ليواجهوا تلك الصعاب والمحن وليروا الهلاك بأعينهم وهم في ريعان شبابهم، وهذا الشعور الذي سيطر على شاعرنا عندما رأى بعض الشباب وقد التصق بالتراب ميتًا.

عاد شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" في ختام قصيدته للروح الإيجابية والمعنويات المرتفعة التي تحمل أجمل الآمال لشعبه، فقد تمنى لمدينته الجميلة أن يشعر بها الناس الأصفياء حول العالم ليتمنوا الخير لها بعد كل تلك المحن، وأن يجلس أبناء العالم الطيبين بقلوبهم الصافية على طاولات طعامهم وقت الفجر لا يتغنون

بأناشيدها، بل شاعرين بالأسى لما حل بمدينته الجميلة، فهو لا يريد إلا أن يشعر بهم من هم هذا العالم، يحتاج لشعورهم الصادق لعلمه باهتمامهم لمدينته ولشعبه وأهم سيكون لأجلهم.

البطالة

في الفترة ما بين (١٩٣٨م - ١٩٦٠م) كان موت مصطفى كمال أتاتورك قائد الصراع القومي ومؤسس الدولة القومية نقطة تحول مؤثرة بالفوضى في تاريخ المجتمع التركي، حيث كانت هذه السنوات سنوات خسارة فادحة في تاريخ تركيا^٨.

الأثر السيء من وراء البطالة جعلت شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" يكتب قصيدة بعنوان "İşsizlik" (البطالة) للحديث عنها تحديداً ليفرد لها قصيدة عنونها باسمها، ليكون له المجال الأكبر للحديث عن البطالة بشكل خاص أكثر من دونها من القصائد كما سنرى من خلال الأبيات التالية:

لاتنم وتلق بنفسك خارجاً ليلاً،

البطالة تتأرجح في الهواء منديلاً ملطخاً بالدماء،

قولوا شيئاً أيها الناس قولوا شيئاً لا تغلقوا أفواهكم لا تغلقوا قولوا شيئاً،

البحر للأسماك والعش للطيور والخلية للنحل،

شخص ما يسد فمي بمنديل ملطخ بالدماء،

يداه غليظة ومكسوة بالشعر مثل الحيوان!

أتمنى ألا يُحرم شخص واحد على هذه الأرض من عمله وقوته وغذائه والزوج والصيديق^٩.

أراد الشاعر "إبراهيم عبد القادر" وصف الظروف السيئة التي عاشتها إسطنبول آن ذاك بسبب انتشار البطالة والتي أدت إلى تراجع كبير في مستوى المعيشة وزادت حاجة الناس وعوزهم، فوصف تلك الظروف وأثرها على الناس بمختلف طوائفهم للقارئ.

تبين لنا أبيات قصيدة شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" حاجته الشديدة لأن يتكلم الناس ولا يغلقوا أفواههم، ليحاول بذلك حثهم للتعبير عن رفضهم لتلك الأحوال والكف عن صمتهم ظناً منه أن بإمكانه تغيير الأمور إلى حال أفضل؛ الجدير بالذكر أن هذه المرة لم تكن الأولى التي يبحث فيها شاعرنا أبناء شعبه للتكلم ورفع صوتهم وعدم الاستسلام للواقع الذي فرضه عليهم حكاهم ورؤسائهم، وهذا يدل على رغبة الشاعر الكبيرة في أن يجتمع شعبه على كلمة واحدة وأن يلتفوا حول قيمهم المشتركة من أجل أن يكونوا قوة صلبة تستطيع أن تدفع الأمور إلى التغيير رغم كل الصعوبات والتحديات التي تحول أمام تحقيق ذلك.

تشير أبيات قصيدة الشاعر إلى رغبته ورجائه بألا يحرم أحد على هذه الأرض من عمله وقوت يومه وعائلته وأصدقائه، وهذه الأمنية إنما تدل على عظم قيمة العمل في نظر شاعرنا "إبراهيم عبد القادر"

فالعامل ضروري لا محالة من أجل استمرار الحياة والقيام بواجباتها وتقديم العون لمن يعول الإنسان من زوجة وأبناء وغيرهم، وتدلل هذه الأمنية أيضًا على الألم الشديد الذي شعر به شاعرنا متأثرًا بالبطالة لما رأى شعبه في هذه الحالة المأساوية، فلما رأى ذلك تمنى لو لم يشعر أحد بما شعر هو شعبه.

تبرز القصيدة أيضًا حال شباب الشعب التركي الذين أراد شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" أن يعبر عنهم، وذلك عندما وصفهم في ختام قصيدته بأولئك المستلقين أسفل الجدار، وهذا التوصيف يدل على حالة اليأس التي سيطرت على روح أبناء الشعب التركي من الشباب آن ذاك.

رغم الحالة القاتمة التي عبرت عنها أبيات قصيدة شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" إلا أنه أصر على بث الروح الإيجابية لشعبه، فبعد أن طالبهم بالتكلم والإفصاح عما بداخلهم وعدم الاستسلام لروح اليأس ومعطيات الواقع المرير، بدأ بنقل صور لهم من شأنها أن ترفع من معنوياتهم وذلك عندما أخبر أن البحر للسماك والخلية للنحل والعش للطيور، ليذكرهم بأن الحياة عمل وحركة وحيوية، وأن كل كائن حي له مساره الخاص وبيئته التي يعمل فيها، وأن الأرض للناس كي يعمروها ويحيوا من ثمارها بعملهم، فهي وطنهم وعليهم ألا يتخلوا عنها ولا عن حتمية العمل فيها من أجل استمرار الحياة.

القرية

كان للقرية وما يملأها من مشاهد أثرًا كبيرًا في نفس الشاعر "إبراهيم عبد القادر" فقد كانت شخصيته الحساسة تميل إلى الطبيعة الخلابة في صورتها النقية البسيطة، وفي حياة القرية الهادئة بأغصان أشجارها الغناء ونباتاتها الجميلة وسواقي مياهها العذبة؛ وفي هذه القصيدة التالية بعنوان "şükürlü köyünde bir gece" (ليلة في قرية شكورلو) نستعرض جانبًا من ذلك في قرية "شكورلو" كما سنرى في قادم الأبيات: لقد كان منتصف الليل.

أدارت قرية شكورلو ظهرها للجبل، وكانت تنام في راحة.
تجري المياه هادرة من الساقية، ويتساقط مطر خفي على الأرض،
كانت تنمو الثمار على الأشجار، ونباتات الكوسي على الأرض في هدوء.
كانت القرية مظلمة للغاية وكأنها في وسط غابة.
الرجال والنساء والأطفال و أعداد لا حصر لها من الكلاب
والدجاج والماعر جميعها في سبات لا علم لها بشيء.
ربما جنين تحرك هذه اللحظة في بطن أمه الناعمة.
أدارت قرية شكورلو ظهرها للجبل،
وكانت تنام في راحة¹⁰.

نقل لنا الشاعر "إبراهيم عبد القادر" مشهداً رآه في قرية "شكورلو" فأراد أن يصف لنا أولاً الوضع في هذه القرية من حالة الطقس الجيدة والمطر الخفيف والثمار التي تنمو على الأشجار، ثم مشهد لاثنين من قوة الدرك يحاولان البحث عن شخص يُدعى حسين رهن الاعتقال.

متأثراً بحياة القرية ومظاهرها الجميلة وجوها العذب استهل شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" قصيدته، ثم عرج على حالة السكون التي كانت عليها القرية، فأمست يعترىها الظلام، والجميع فيها نيام ما بين رجال ونساء وأطفال وحيوانات، تلك الحيوانات التي لا تشعر بشيء عما يدور في البلاد من أحداث، فكان الجميع ينام في راحة تامة.

الجدير بالذكر في هذه القصيدة المختلفة من نوعها أن شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" روى أدق تفاصيل ذلك المشهد، الأمر الذي يدل على تأثره الشديد بالحياة في القرية

تحدث شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" عن الناس البسطاء في القرية من عمال وفلاحين، واصفًا إياهم بأبلغ الأوصاف لما يقومون به من عمل شاق عظيم لخدمة شعبهم، ليتحدث عن أعمالهم وإنجازاتهم الدؤوبة تقديرًا وامتنانًا لهم كما سنرى من خلال الأبيات التالية بعنوان "Siz" (أنتم) يقول:

أنتم تحت المطر، أنتم في قميص ممزق،

أنتم من موجور، أنتم من حاجي بقتاش،

أنتم من نوشهر.

أنتم وطن فوق الوطن.

أنتم كلاً من عمر إبراهيم و حسن حسين و علي والي.

أنتم مُمهّدوا طرقنا، أنتم مُشغّلوا آلاتنا، ومحطّموا أحجارنا.

أنتم هادموا جبالنا، أنتم حارثوا أرضنا، مُنّموا قمحنا، مُعدّوا موائدنا.

أنتم ذو جباه وضاعة، أنتم من أياديهم تستحق التقبيل.

اعلموا ستذهبون من هنا جوعى كما جئتم جوعى¹.

أراد الشاعر "إبراهيم عبد القادر" من خلال أبيات هذه القصيدة أن يروي للقارئ عن مهام العمال والفلاحين الشاقة من قراهم المختلفة معبراً عما يعانونه من أجل شعبهم، وأنهم و برغم كل ما يقومون به سيعودون إلى منازلهم جوعى تماماً كما حضروا.

تبرز في أبيات هذه القصيدة ذكر شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" لعدة قرى مثل "نوشهر" و "حاجي بقتاش" و "موجور" تقديرًا لتلك القرى التي أنجبت هؤلاء الرجال الذي أيضاً ذكر أسماءهم إجلالاً لهم مثل "إبراهيم" و "حسن حسين" و "علي والي" وتحدث أيضاً عن أعمالهم الجليلة التي تخدم أبناء شعبهم

مثل الزراعة تحطيم الحجارة وغيرها من الأعمال الشاقة، فظهر في هذه القصيدة التأثر الكبير الذي كان على شاعرنا للقرى وما تقدم من رجالٍ يخدمون أوطانهم بسواعدهم الطاهرة وجباههم الوضاء وأيديهم التي تستحق التقبيل على حد تعبيره.

احتتم شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" قصيدته بحقيقة مرة حملها إلى أولئك الرجال من أبناء القرى، مخبراً إياهم أنهم وبرغم كل ما يقومون بتقديمه إلى الشعب وتضحياتهم الكبيرة، إلا أنهم سيعودون جوعى كما جاؤوا، فلن يحصلوا على التقدير الذي يستحقونه ولن يستطيعوا أن يحسنوا من مستوى معيشتهم بهذا العمل الصعب الذين يقومون به.

الطفل

إن لأدب الأطفال تأثير كبير في تربية الطفل وبالتالي في شخصيته: إذ يُعد الأدب باعاً على اكتساب الأخلاق الحميدة وغرس حب الوطن في نفوس الأطفال، وذلك من خلال قراءة قصص البطولات وأخبار الأبطال أصحاب الفتوحات الكبيرة، كما أنه يساعد على اكتساب الذوق الفني عند الطفل من خلال استماع الأغاني والأناشيد ومعرفة الفنون الجميلة، كما أنه يعمل على نمو الخيال العلمي وذلك من خلال الاستماع للقصص والحكايات التي تحتل المكانة الأولى في أدب الأطفال، كما أنها تسهم في اكتشاف مواهبهم وصلتها في سن مبكرة^{١٢}.

يعد الأطفال من أكثر الفئات التي تحدث شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" عنها، الأمر الذي دعانا للحديث عنهم نظراً لاهتمام الشاعر بهم وذكره لهم في عدة قصائد، وفي هذه القصيدة القادمة يتحدث شاعرنا عن جانباً من المشقة التي يتعرض لها الأطفال كما سنرى هنا في قصيدة بعنوان "ve çocuklar بمعنى (والأطفال):

وقع عليهم الحمل، وعلينا البكاء على حالهم.

نتحدث معك كثيراً، هكذا بعيداً عن بعضنا البعض هكذا مع أنفسنا.

الخبز من الأرض، والسكر من البنجر، والقماش الناعم من المنسج.

لكن برغم هذا لا خبز للناس.

ومع هذا الأطفال مصابون بسرطان العظام.

أولئك الأطفال في الطريق إلى فسخانه وسط الثلوج كالطيور المقرورة.

أعناقهم نحيلة و أعينهم ناصعة البياض و أنوفهم دقيقة.

الأطفال في الغابة والأطفال على الجبل وعلى المنحدر،

الأطفال في نومهم في الإسطل. الأطفال في مصنع سُرِّياً باشا.

الأطفال يجمعون القطن في منطقة تشوكوروو ناظرين لأيديهم الصفراء.

والخبز من الأرض مجدداً . والسكر من البنجر مجدداً.

والقمماش الناعم من المنسج مجدداً.

ولكن برغم هذا لا خبز للناس.

ومع هذا الأطفال مصابون بسرطان العظام^{١٣}.

يتحدث الشاعر "إبراهيم عبد القادر" من خلال أبيات القصيدة عن الأطفال، معبراً عن حزنه الشديد على حالهم وما آلت إليه ظروفهم القاسية من مرض ووهن وتشرد، فيهم يعملون ليل نهار من أجل أن يجمعوا ثمن لقمة العيش وليبنوا مستقبلهم بأياديهم الصغيرة.

تبين لنا القصيدة جانباً من الظلم الواقع على المجتمع، فبرغم أن الخبز مصدره الأرض والسكر مصدره البنجر والقماش الناعم من المنسج إلا أنه هذه الثروات لم توزع بشكل عادل، فيلاحظ شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" أن الناس يحتاجون إلى الخبز ولا يجدونه، وكذلك الأطفال الذين يعانون من ضعف شديد في التغذية، الأمر الذي أثر بدوره في أعناقهم التي أصبحت نحيلة، بعد أن ازدادت أحوالهم صعوبة جراء الحمل الواقع عليهم من عمل شاق لا يقوون عليه خصوصاً وهم في أعمارهم الصغيرة.

تشير أبيات قصيدة الشاعر "إبراهيم عبد القادر" إلى إصابة أولئك الأطفال بسرطان العظام، ولكن يبدو أن من بيده الأمر لا يعبأ بهذا الأمر، فما زال على الأطفال العمل المستمر من أجل لقمة العيش في ظروف ليست عادلة لهم، فيرى شاعرنا أنه ما كان يجب لهم أن يمروا بمكذنا حال.

يوضح لنا الشاعر "إبراهيم عبد القادر" عن كسب الظروف القاسية التي نالت من أولئك الأطفال، فتذكر القصيدة الأماكن التي يعملون فيها، ليعبر أكثر عن مدى قسوة ذلك الحال، فهم يعملون أعلى الجبال وفي الغابات والمنحدرات، يعلمون في المصانع وينامون في الاسطبل، ويجمعون القطن بأياديهم الصغيرة، وبرغم ذلك كله فهم مصابون بسرطان العظام.

يظهر لنا من خلال القصيدة المناخ العام الذي عانى منه الشعب التركي آن ذاك، فتظهر لنا القصيدة معاناة الأطفال وأسرههم على حد سواء، فلقمة العيش أصبحت عزيزة على الكثير، الأمر الذي دعاهم إلى الدفع بأطفالهم ليعملوا وليعاونوهم ويشاركوهم في تحمل مصاعب الحياة.

المرأة

تعتبر المرأة هي اللبنة الأساسية لبناء الأسرة بشكل خاص والمجتمع بشكل عام، فهي الأم التي تمنح أبنائها الحياة بعد خالقهم سبحانه وتعالى، فتحملهم في بطنها أجنة تسعة أشهر في قرار مكين يتغذون من دمه، ثم تضعهم أطفالاً يرتضعون من لبنها، ثم هم فتياً وشباباً معقد أملها، وهي أيضاً لهم نجى أنفسهم وملاذ الخائف منهم^{١٤}.

نفتتح قصائد هذا المبحث بقصيدة "Cibali" (جبالي) تحدث فيها شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" عن النساء في الحي الذي نشأ فيه، فهم أول نساء رآهم شاعرنا فمثلوا له معنى أساسياً للمرأة في ذهنه، فنجد في أبيات هذه القصيدة القادمة يتحدث عنهن بناءً على مشاهداته لهن كما سنرى:

إذا ما قيل جبالي تخظرن ببالي أيتها النساء،
بعضكن لديها خمسة أطفال،
وبعضكن لديها وجنتان كالرمان،
وبعضكن ظللن بلا زواج، وبعضكن عجائز،
وبعضكن لا يزلن أكثر شباباً.
غير مأمول لي أن أفكر بالأناشيد العتيقة.
الوشاح الأسود أسفل وجوهكن.
رائحة التبغ في الأصابع.
وأحياناً تكون رائحة التبغ في ملابس النساء.
إحداكن تأخذ الخبز من الفرن،
وإحداكن وقفت تسعل بعيداً،
وإحداكن تمر من حيناً.
إذا ما قيل جبالي تخظرن ببالي أيتها النساء.
تأتين أحذيتكن الممزقة و أياديكن الباسلة^{١٥}.

سمى شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" قصيدته باسم "جبالي" وهو اسم منطقة في اسطنبول حيث نشأ الشاعر، والشاعر هنا يصف حال نساء هذه المنطقة اللواتي يعملن بكد طوال اليوم، وتنبعث منهن رائحة التبغ، فبمجرد أن يسمع اسم "جبالي" يتذكر هؤلاء النساء.

الجدير بالذكر في هذه القصيدة أنها أظهرت تذكر الشاعر "إبراهيم عبد القادر" لتلك المشاهدات المذكورة في أبيات القصيدة بشكل مفصل، فيبدو أنها محفورة في ذاكرته منذ صغره، ويبدو أيضاً أن هؤلاء النساء مثلن قيمة للمرأة في ذهن شاعرنا، لاسيما في ظل ظروف فقرهن مما أثر على أبيات القصيدة التي أبرزت ذلك بشكل واضح من خلال البيت الأخير الذي تحدث فيه الشاعر عن الأحذية الممزقة لتلك النساء، فكلما ذُكر اسم "جبالي" تذكر شاعرنا صمود النساء وسعيهن للتمسك بالحياة ووقوفهن أمام الفرن وتلك الرائحة التي تفوح من ملابسهن التي تدل على حياتهن غير المريحة.

تحدث شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" في قصيدة أخرى بشكل مختلف تمامًا، فلن يتحدث عن النساء أو المرأة ولكن تحدث بلسانها، فتحدث في هذه القصيدة بلسان الأم في قصيدة مختلفة من نوعها بعنوان "Bir ananın türküsü" (أنشودة أم)، ليكون أقرب إلى ما تلاقيه الأم وتشعر به كما سنرى من خلال الأبيات التالية:

فوق رأسي سحابة بيضاء.

قلبي مفعم بالأمل مفعم بالأمل مفعم بالأمل.

الأنشودة الشجية، الموت المفجع كلاهما كذب.

وردتي في حديثي، طائري على شجرتي،

جلست وسَمَّيت هؤلاء أيضاً،

وردتي زهرة المشمش، وطائري أبو براقش^{١٦}.

تحدث الشاعر "إبراهيم عبد القادر" في هذه القصيدة بلسان "الأم" فأراد وصف شعورها بمختلف حالاته، فتحدث عن الحصول على قوت اليوم ووصف تلك السحابة البيضاء من فوقها؛ إلا أن الشعور الأبرز لها من خلال أبيات هذه القصيدة هو الأمل القوي الذي لطالما تمسكت به دائماً.

افتتح شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" قصيدته بالقيمة الأبرز وهي التفاؤل المستمر التي عبر عنها بالسحابة البيضاء التي لازمت "الأم"، فكانت نظرتها للحياة نظرة أمل واستبشار رغم أية ظروف يمكن التعرض لها، فبدت تلك السحابة بمثابة الصديق الملازم والسلاح الذي تتسلح به روحها أمام أية تحديات يمكن المرور بها؛ هذا ولأن الأم في بيتها كانت ولا تزال المؤشر الرئيسي لروح البيت ومعنوياته، فمعنويات جميع من في البيت تتأثر صعوداً وهبوطاً بمعنويات الأم، لذلك كان أحد أهم أدوار الأم أن تبث الروح المعنوية العالية وأن تمسك دوماً بالأمل حتى لا تتمكن روح اليأس والتشاؤم والإحباط من نفوس من يسكن البيت، فبينت تلك القصيدة أهمية ذلك الأمر بضرب ذلك النموذج لهذه الأم.

تبين القصيدة أيضاً كيف لتلك الأم أن جمّلت أوقاتها ورسمت لنفسها عالماً جميلاً يناسبها حتى تكون الحياة أجمل وألطف بعيداً عما يحدث في العالم الخارجي الذي يقع خارج حدود عالمها، فأشار شاعرنا "إبراهيم عبد القادر" إلى إقدام هذه الأم إلى تسمية طائرها الكائن على شجرتها وتسمية وردتها الجميلة الموجودة في حديثها؛ ومن ذلك أن يشير إلى إمكانية تكوين حياة رائعة مفعمة بالأمل والإيجابية من مجرد مكونات بسيطة، فالإيجابية لا تشتري ولا تقدر بثمن، وحب الحياة ينبع من داخل الإنسان، كما أن الإنسان هو القادر على تكوين عالمة الخاص به، ذلك العالم الذي يمثله ويعبر عنه في كل تفاصيله،

فضرب لنا الشاعر مثلاً رائعاً لما فعلته هذه المرأة وما قامت ببنائه من عالم يناسبها وما أدخلت فيه من موجودات تبث في يومها أجمل أبيات الحياة.

وتظهر من خلال هذه القصيدة أيضاً تقدير الشاعر "إبراهيم عبد القادر" للأسرة بكل أركانها، فدائماً ما نجد من خلال أبياته يسلط الضوء على تلك القيمة العظيمة للأسرة وأن لكل فرد فيها دوراً مهماً يُكمل جزءاً من ذلك البناء العظيم، ربما يعود ذلك الشعور لفقدته أبويه في سن صغير وعاش مع إخوته فترة غير كافية ملء هذا الجانب في حياته، فأراد أن يصور الحياة التي تمنّاها في خياله حتى ولو لم يحياها هو في الواقع.

الخاتمة

نستنتج من الدراسة أن الديوان عبر عن آراء الشاعر "إبراهيم عبد القادر" السياسية، ونظرته للمجتمع التركي. لم يعزل نظرتة عن العالم والوطن والبيئة المادية حتى في أصعب فترات حياته الشخصية، بل حولها إلى عالمه الخاص دون استسلام لحزن أو تعب. برزت شخصية الشاعر "إبراهيم عبد القادر" مرهفة الحس في انتقائه لمفردات أشعاره وتعاييره، ولا سيما في حديثه عن الموجودات من حوله وكأن لها روح وتشعر بما يشعر به الإنسان.

قائمة المراجع والمصادر

المراجع العربية

¹ عبد المعطي نمر موسى، محمد عبد الرحيم الفيصل، *أدب الطفل*، دار الالكنددي للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٠.

¹ أحمد محمد الحوفي، *المرأة في الشعر الجاهلي*، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة.

المصادر التركية

İbrahim Abdülkadir Meriçboyu, *Mutlu olmak varken*, Can Yayınları, Bütün şiirleri, İstanbul 2012.

المراجع التركية

OKTAY, Ahmet, *Toplumcu Gerçekçiliğin Kaynakları*, BFS Yayınları, İstanbul 1986, s. 556.

Vecihi TİMÜROĞLU, *Yazınımızdan Portreler*, Başak Yayınları, İstanbul 1991, s.80.

Orhan KEMAL, *Nazım Hikmet'le 3,5 yıl*, 10.Bas, Everest yayınevi, İstanbul 2016, s. 128.

¹ Mustafa E. Erkal, *1938-1980 Dönemi Türkiye'de Sosyal Yapı Ve Dineamikleri*, Sosyoloji Konferanslar, Journal Of Economy And Society, İstanbul Üniversitesi Yayınları, Sayı. 53, 2016 .

المجلات والدوريات التركية

1. YÜCEL KAYIRAN, *Dünya 30 Yıldır A.Kadirsiz*, dergi park, 13.03.2015.
2. NURTEN BENGİ AKSOY, *On Beş Adımda On Beş Güzel Şiiriyle A. Kadir*, Edebiyat, Eylül 17,2015.
3. KÖKLÜGILLER, AHMET, *"A.Kadir (Abdülkadir Meriçboyu)", Edebiyatımızda Şairler ve Yazarlar*, Edebiyat Fakültesi Mütercim Tercümanlık Bölümü, Ege Üniversitesi.

المراجع الأجنبية

Ahmad, Feroz, *"The Making of Modern Turkey"*, Routledge, London 1993.

الهوامش

¹ هذا البحث من رسالة الماجستير الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان "ديوان الكاتب إبراهيم عبد القادر مريخ بوي (Mutlu olmak varken)" "بينما توجد السعادة"، دراسة موضوعية وفنية مع الترجمة" تحت إشراف الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد الهواري (أستاذ متفرغ بقسم اللغة التركية بكلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة)، والدكتور/ عبد الرازق أحمد (مدرس بقسم اللغة التركية بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر، القاهرة).

² ولد الشاعر "إبراهيم عبدالقادر" في "اسطنبول" عام ١٩١٧م. والداه من "مقدونيا"، جاءوا إلى اسطنبول بعد المشروطية الثانية عام ١٩٠٨م واستقروا في "حي أيوب سلطان". والده كان كاتب في وزارة الدفاع ووالدته كانت امرأة ريفية. توفي والده وهو في الثامنة من عمره. وعندما كان في الصف الثاني من المدرسة الابتدائية عاش حياة الفقر مع والدته وأخوته بمعاش ضئيل من والده. تخرج إبراهيم عبدالقادر في المدرسة الثانوية في عام ١٩٣٦م، ثم ذهب إلى مدرسة "أنقرة العسكرية". وفيها سارع

لقراءة كتب الأدب والفكر وعقد أواصر الصلة مع أصدقاء كانوا يهجون القراءة فحذبه إليها وخصوصاً إلى قراءة مؤلفات الشاعر "ناظم حكمت"³، كانوا ينجذبون إلى الزوايا لقراءة هذه القصائد في السر، وتم اعتقاله وزملاؤه حوالي ثلاثون شخصاً في يناير عام ١٩٣٨م. (هذه الأحداث نشرها الشاعر بكل تفاصيلها بعد سنوات في عام ١٩٦٦م في كتاب بعنوان أحداث المدرسة العسكرية وناظم حكمت ١٩٣٨م). تم تسريحه في عام ١٩٤١م، وعاد إلى بلده اسطنبول وفي ذلك العام إلتحق بكلية الحقوق بجامعة "اسطنبول"، داوم على الجامعة نهاراً وعمل بالتصحيح في الصحف ليلاً، كان يجني ثمن الخبز ومن ناحية أخرى كان يحاول تأسيس علاقات مع الأوساط الأدبية والفنية. انظر:

OKTAY, Ahmet, *Toplumcu Gerçekçiliğin Kaynakları*, BFS Yayınları, Istanbul 1986, s. 556.

Vecihi TİMÜROĞLU, *Yazınımızdan Portreler*, Başak Yayınları, istanbul1991, s.80.

Orhan KEMAL, *Nazım Hikmet'le 3,5 yıl*, 10.Bas, Everest yayınevi, Istanbul2016, s. 128.

³ This research is from the researcher's master's thesis, which is entitled "The collection of the writer Ibrahim AbdulQader Merij Buyi (Mutlu olmak varken) "Where the happiness exists", an objective and artistic study with translation" under the supervision of Professor Dr. Ahmed Muhammad Al-Hawari (full-time professor in the Turkish Language Department at the Faculty of Languages and Translation, Al-Azhar University, Cairo), and Dr. Abdel Razek Ahmed (Lecturer in the Turkish Language Department, Faculty of Languages and Translation, Al-Azhar University, Cairo).

⁴ The poet Ibrahim Abdel Qader was born in Istanbul in 1917 AD. His parents are from Macedonia. They came to Istanbul after the second conditional condition in 1908 AD and settled in the Eyup Sultan neighborhood. His father was a clerk in the Ministry of Defense and his mother was a country woman. His father died when he was eight years old. When he was in the second grade of primary school, he lived a life of poverty with his mother and siblings on a small pension from his father. Ibrahim Abdelkader graduated from high school

in 1936 AD, then went to Ankara Military School. During that time, he rushed to read books of literature and thought and made connections with friends who loved reading, so they attracted him to it, especially to reading the works of the poet Nazim Hikmet. They would go to corners to read these poems in secret, and he and his colleagues, about thirty people, were arrested in January 1938 AD. (These events were published by the poet in all their details years later in 1966 AD in a book entitled Events of the Military School and Nazim Hikmet 1938 AD). He was demobilized in 1941 AD, and returned to his country, Istanbul. In that year, he joined the Faculty of Law at Istanbul University. He attended the university during the day and worked by correcting newspapers at night. He earned the price of bread, and on the other hand, he was trying to establish relationships with literary and artistic circles. See:

OKTAY, Ahmet, *Toplumcu Gerçekçiliğin Kaynakları*, BFS Yayınları, Istanbul 1986, s. 556.

Vecihi TİMURÖĞLU, *Yazınımızdan Portreler*, Başak Yayınları, istanbul1991, s.80.

Orhan KEMAL, *Nazım Hikmet'le 3,5 yıl*, 10.Bas, Everest yayınevi, Istanbul2016, s. 128.

⁵ Bir akşam ezan vakti taşındılar yanımızdaki evin ufak bir odasına, mahallenin en güzel kızı oldu

Zehra ertesi gün.

Fakat o kadar aldırın olmadı gene,

ve Zehra da düştü herkesle beraber yok olası ekmek derdine.

Yeri değildir bizim sokak aşk şarkısı söylemek için açık pencerede ay ışığına bakarak!

İbrahim Abdülkadir Meriçboyu, *Mutlu olmak varken*, Can Yayınları, Bütün şiirleri, İstanbul 2012.

⁶ Ömrümde görmedim böyle bir gün.

Yarım dilim ekmek önümde,

düşünüyorum alevden ülkeleri.

Boğazında kalsın yedikleri ve zehir zıkkım olsun,

bu anda düşünmeyen varsa eğer!

Sen benim, memleketimin şarkılarında bile varsın,

sen o korkunç, sen o uykusuz geceler altında

bir kerre olsun umudunu kaybetmeyen şehir!

Ben de bilirim, umuttur bu,

bağlanamaz kısıkvrak dört bir yanından.

Bir umuttur ki; daha haşin, daha merhametsiz,

tank ordusundan düşmanın!

⁷ Ahmad, Feroz, *"The Making of Modern Turkey"*, Routledge, London 1993, s.11-12.

⁸ Mustafa E. Erkal, *1938-1980 Dönemi Türkiye'de Sosyal Yapı Ve Dinamikleri*, Sosyoloji Konferanslar, Journal Of Economy And Society, İstanbul Üniversitesi Yayınları, Sayı. 53, 2016, s. 159 .

⁹ Uyku tutmaz, atarsın geceleri kendini dışarı,

bir kanlı mendil, işsizlik, sallanır havada,

bir şey deyin, insanlar, bir şey deyin,

kapamayın ağzınızı, kapamayın,

bir şey deyin be,

balıklara deniz, kuşlara yuva, arılara kovan,

boğazımı sıkıyor biri, boğazımı kanlı mendille,

ne de kalın, kıllı, havyan gibi elleri!

Yoksun kalmasın, dilerim,

bir tek kişi bu yeryüzünde işinden, ekmeğinden aşından, eşten, dosttan.

¹⁰ Gece yarısıydı.

Şükürlü köyü, sırtını dağa vermiş,

rahatça uyuyordu.

Gürül gürül su akıyor değirmenden,

sinsi bir yağmur düşüyor yere, ağaçlarda yemişler,

toprakta sakızkabakları,

sessiz sedasız büyüyordu.

Bir orman ortasındaymış gibi

kapkaranlıktı köy.

Kadın, erkek ve çocuklar,

sayısız köpek, tavuk ve keçi,

her şeyden habersiz uykularında.

Belki bir cenin kımıldandı

bu an anasının yumuşak karnında Şükürlü köyü

sırtını dağa vermiş, rahatça uyuyordu.

¹¹ Siz, yağmur altında,

siz, yırtık mintan içinde,

siz, Mucurlu, siz, Hacıbektaşlı, siz, Nevşehirli.

Siz, vatan üstünde vatan.

Siz, Ömer İbrahim,

siz, Hasan Hüseyin, siz, Ali Veli.

Siz, yollarımızı açan,

siz, silindirlerimizi yürüten, taşlarımızı kıranlar.

Siz, dağlarımızı yıkan,

siz, toprağımızı süren, buğdaylarımızı büyüten,

sofralarımızı kuranlar.

Siz, alınları açık,

siz, elleri öpülesi.

Haberiniz olsun,

aç açına gideceksiniz buradan,

aç açına geldiğiniz gibi.

^{۱۲} عبد المعطي نمر موسى، محمد عبد الرحيم الفيصل، أدب الطفل، دار الالكندبي للنشر والتوزيع، الأردن، ۲۰۰۰، ص ۲۹.

^{۱۳} Dayanmak onlara düştü, onların haline ağlamak bize.

Seninle daha çok konuşuruz ،

böyle birbirimizden uzak.

böyle kendi kendimize. Toprakten ekmek.

Pancardan şeker. Tezgâhtan çülâki .

Ama gene insanların ekmeği yok .

Ama gene çocuklar kemik veremi.

O çocuklar, karlar içinde ،

O Feshane yolundalar.

O üşümüştü kuşlar gibi. Boyunları ince ince,

gözleri beyaz beyaz, burunları ufak ufak.

Çocuklar ormanda, çocuklar dağda, bayırda,=

=çocuklar uykularında, ahırda.

Çocuklar Süreyya Paşa Fabrikasında.

Çocuklar pamuk topluyorlar,

sarı sarı ellerine bakarak Çukurova mıntıkasında.

Ve gene toprakten ekmek .

Ve gene pancardan şeker .

Ve gene tezgâhtan çülâki.

Ama gene insanların ekmeği yok .

Ama gene çocuklar kemik veremi

¹⁴ أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص ٧٦.

¹⁵ Cibali dendi mi aklıma siz gelirsiniz, kadınlar,

kiminizin beş çocuğu,

kiminizin nar gibi yanakları var,

=kiminiz kocasız kalmış, kiminiz ihtiyar,

kiminiz daha körpe henüz.

Bana umulmadık, eskimiş türküler düşündürür

siyah başörtüsü altında yüzünüz.

Parmaklarda tütün kokusu.

Tütün kokusu pazen entarilerde.

Biriniz ekmek alır fırından,

biriniz durmuş öksürüyor ilerde,

geçiyor bizim mahalleden biriniz.

Cibali dendi mi aklıma siz gelirsiniz, kadınlar.

Çarpık ayakkaplarınız gelir

ve kahraman elleriniz.

¹⁶ Başımın üstünde bir ak bulut.

Yüreğim umut dolu, umut dolu, umut.

Yanık türkü, acı ölüm bütün yalan.

Bahçemde bir gülüm, ağacımda bir kuşum,

oturduğum bunlara bir de ad kodum,

gülüme kayısı gülü, kuşuma sarıasma.